قصر

الجيران و حقوقهم

إعداد

عبد العزيز سيد هاشم

مشروع الإنتاج الإعلامي

بسم الله الرحمن الرحيم

اهتم الإسلام بحقوق الجار اهتماماً كبيراً ؛ وقد ارتبط حق الجار في القرآن الكريم بحق الله سبحانه وحق الوالدين والأقارب .

قال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ . . .) [النساء : ٣٦] .

وبيَّن النبي صلى الله عليه وسلم أن جبريل ما زال يوصيه بالجار ؛ حتى ظنَّ أن الله سبحانه سيجعل لكل جار نصيباً في الميراث ، وذلك لكثرة التأكيد على حقوقه .

والإحسان إلى الجيران وانتشار المحبة بينهم يؤدي إلى تماسك المجتمع وترابطه ، ولذا يجب على كل مسلم أن يحب جاره ، ويؤدي حقه ، ويرعى حرمته ، ولا يؤذيه ، قال صلى الله عليه وسلم : " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره " [الترمذي وابن ماجه والحاكم] .

فهيا بنا نقرأ " قصص الجيران " ، ونتعلم سويًّا كيف يعامل المسلم جاره ، وكيف يؤدي إليه حقوقه ؛ حتى نحسن إلى جيراننا ونجنبهم الأذى والشرور ؛ فنفوز برضا الله سبحانه .

* * *

وصية بالجار

يحكى أن أحد الأنصار ذهب إلى النبي صلى الله عليه وسلم ، فوجده واقفاً مع رجل يكلمه ؛ فظل الأنصاري ينتظر حتى يفرغ الرجل من حديثه ، لكن الرجل أطال ، والرسول واقف يستمع إليه ، حتى أشفق الأنصاري على الرسول صلى الله عليه وسلم من طول قيامه ووقوفه .

ولما انتهى الرجل من حديثه ذهب ، فقام الأنصاري إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : " أتدري من هذا ؟ " . قال الأنصاري : لا .

فقال صلى الله عليه وسلم : " ذلك جبريل ما زال يوصيني بالجار حتى ظننت أنه سيورِّثه ، أما إنك لو سلمتَ عليه لردَّ عليك السلام " [أحمد] .

وهكذا يعظِّم الإسلام حقوق الجيران ، ويوصي بالإحسان إليهم .

إسلام جار

كان سهل التُستَري رجلاً صالحاً ، وكان له جار مجوسي في بيته مكان يتبول فيه بجوار بيت سهل ، فكان جداره يرشح ، ويخرج منه الأذى والقاذورات إلى بيت سهل ، فكان سهل يضع إناء تحت الجدار ؛ ليتجمع فيه ما يسقط ثم يأخذه ويلقيه بعيداً .

وظل سهل على هذه الحال زماناً طويلاً إلى أن مرض مرضاً شديداً ، فأرسل إلى جاره المجوسي؛ ليرى تلك القاذورات التي تسقط في الإناء . فتعجب المجوسي ، وقال : ما هذا الذي أرى ؟! فقال سهل : هذا منذ زمان طويل يسقط من دارك إلى بيتي ، وأنا أتلقاه بالنهار وألقيه بالليل ، ولولا أنه حضرني أجلي (الموت) ، لما أخبرتك بذلك ، وأنا أخاف ألا تتسع أخلاق غيري لذلك ، فافعل ما ترى . فتأثر المجوسي ، وقال : أيها الشيخ ! أنت تعاملني بهذه المعاملة منذ زمان طويل ، وأنا مقيم على كفري ، مُدَّ يدك ، فأنا أشهد أن لا إله إلا الله وأن محمداً رسول الله .

* * *

إيثار الجيران

أراد رجل أن يحج ، فأعطاه خاله عشرة آلاف درهم ، وقال له : إذا قدمت المدينة فابحث عن أفقر بيت ، فأعطِ أهله هذا المبلغ . فما وصل الرجل إلى المدينة سأل عن أفقر بيت فدلوه على بيت ؛ فذهب إليه ، وطرق الباب ، فأجابته امرأة ، وقالت له : من أنت ؟ فقال : أنا رجل من أهل بغداد ، معي أمانة وأُمرت أن أسلمها إلى أفقر أهل بيت بالمدينة ، وقد دلوني عليكم ؛ فخذوها . فقالت المرأة : إن جيراننا أفقر منا فادفعها لهم . فذهب إلى البيت المجاور ، فأجابته امرأة ، فذكر لها القصة ، فقالت : نحن وإياهم في الفقر سواء ، فاقسمها بيننا وبينهم . فقسم الرجل المبلغ بين الجارين .

* * *

ثمن الجوار

كان لعبد الله بن المبارك جار فقير ، اضطرته ظروف الحياة أن يبيع داره . فقيل له : بكم تبيع ؟ فقال الرجل : بألفين .

فقالوا له : هي لا تساوي إلا ألفاً .

فقال الرجل : صدقتم ، ولكني أريد ألفاً للدار ، وألفاً لجوار عبد الله بن المبارك .

ولما علم عبد الله بن المبارك بذلك ، أرسل إليه ، وأعطاه ثمن الدار ، وقال له : ابق فيها ، ولا تبعها .

* * *

حرمة الجار

كان الأديب ابن المقفع يجلس دائماً في ظل بيت جاره ، وكان على هذا الجار دَيْن كبير ، ولم يستطع سداده ، فاضطر إلى أن يبيع داره ؛ ليسدد ما عليه بثمن هذه الدار .

ولما علم ابن المقفع أن جاره يريد بيع داره ، قال : ما قمت إذن بحرمة ظل داره إن باعها معدماً . ثم أعطى ابنُ المقفع جاره ثمن الدار ليسدد ديونه ونهاه عن بيع داره .

وهكذا يقف المسلم مع جيرانه ويعينهم في الشدائد ، ويحاول جاهداً أن يخفف عنهم . قال النبي صلى الله عليه وسلم : " مَنْ نَفَّس عن مسلم كربة (شدة وضيق) من كرب الدنيا نفَّس الله عنه كربة من كُرَب يوم القيامة ، ومن يسَّر على مُعْسِرٍ يسَّر الله عليه في الدنيا والآخرة ، ومن ستر مسلماً ستره الله في الدنيا والآخرة ، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه " [مسلم] .

* * *

رأس الشاة

أُهديت لرجل رأس شاة ليطبخها ، ويأكل منها هو وأولاده ، وكان الرجل وأهله جوعى ، لكنه فضَّل جيرانه وآثرهم على نفسه ، فأهدى إليهم رأس الشاة . فسارع الجيران وأعدوا رأس الشاة وطبخوها ليسدوا بها جوعهم ، لكنهم تذكروا جيرانهم الآخرين ، فأهدوها إليهم . وظلت رأس الشاة تنتقل من بيت إلى بيت آخر ، حتى مرت بسبعة بيوت ؛ كل منهم يحتاج إليها ، وكل منهم يؤثر جاره على نفسه ، حتى رجعت إلى البيت الأول الذي خرجت منه . فما أجمل أن تسود المحبة بين الجيران ، وأن يُؤْثِرَ كل منهم أخاه على نفسه !

* * *

شفاعة أبي حنيفة

كان للإمام أبي حنيفة النعمان – رحمه الله – جار يلهو ويُغنِّي طوال الليل ويزعج جيرانه ، ويقول :

أضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريهةٍ وسداد ثغر

وكان أبو حنيفة يتضايق من أذى جاره له ؛ ولا يستطيع أن يقوم الليل ويصلي بسبب صوت جاره وغنائه . ورغم ذلك كله ، فقد كان صابراً عليه ولا يشكوه .

وذات يوم ، كان رجال الشرطة يمرون ، فسمعوا صوت هذا الجار ، فأخذوه ووضعوه في الحبس .

فلم يسمع أبو حنيفة صوت جاره كالعادة ، فسأل عنه ، فقيل له : إن الشرطة قد حبسته .

فأسرع أبو حنيفة في الصباح إلى بيت الحاكم عيسى بن موسى ، واستأذن في الدخول عليه ، وقال له : أصلح الله الأمير ، جارٌ لي أخذه عسس الأمير (الشرطة) ليلة كذا ، فوقع في حبسك .

سمع عيسى بن موسى شفاعة أبي حنيفة لجاره ، فأمر بإطلاق سراح ذلك الجار ، وإخراجه من السجن – في الحال – هو وكل من حبس في تلك الليلة إكراماً لأبي حنيفة .

فخرج الجار من السجن ، وشكر أبا حنيفة ، فقال له أبو حنيفة : هل أضعناك يا فتى ؟ (يذكِّره بما كان يغنيه) . فقال الجار : لا والله ! ولكنك بررتَ وحفظتَ . ولم يَعُدْ مرةً ثانية إلى اللهو أو الغناء . وكفَّ عن إزعاج جيرانه .

* * *

الجار اليهودي

ذات يوم ، ذبح عبد الله بن عمرو بن العاص شاة ، وكان له غلام يسلخ الشاة ويقطعها .

فناداه عبد الله ، وقال له : يا غلام ! إذا فرغت فابدأ بجارنا اليهودي . فتعجب أحد الحاضرين، وسأله مستنكراً : اليهودي ، أصلحك الله ؟!

فقال عبد الله بن عمرو : إني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يوصي بالجار حتى خشينا أنه سيورثه .

وكذلك فعل عبد الله بن عمر بن الخطاب ؛ فقد كان له جار يهودي ، فكان إذا ذبح شاة يقول : احملوا إلى جارنا اليهودي منها .

فما أجمل أن نقتدي بأخلاق السلف الصالح – رضوان الله عليهم – ، ونتعلم منهم كيف كانوا يحبون جيرانهم ، ويرسلون إليهم الهدايا دون تفرقة حتى ولو لم يكونوا مسلمين .

ولا شك أن تلك الهدية توثق العلاقة بين الجيران ، وتزيد المحبة والمودة بينهم .

وقد أوصى النبي صلى الله عليه وسلم أبا ذر الغفاري بذلك ، فقال له : " يا أبا ذر ! إذا طبختَ مرقة فأكثر ماءها ، وتعاهد جيرانك " [مسلم] .

وقالت السيدة عائشة – رضي الله عنها – لرسول الله صلى الله عليه وسلم : إن لي جارين ، فإلى أيهما أُهدي ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " إلى أقربهما منك باباً " [البخاري] .

* * *

توبة جار

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم يشكو إليه جاره ، وأخبره أنه يؤذيه ويسيء إليه ، فقال له النبي صلى الله عليه وسلم : " اذهب فاصبر " .

فصبر الرجل ، وتحمل أذى جاره ، لكن الجار ازداد في إيذائه ، فعاد الرجل مرة ثانية يشكو إلى الرسول صلى الله عليه وسلم ، فقال له صلى الله عليه وسلم : " اذهب فاطرح متاعك (ضع حاجاتك) على الطريق " .

فأخرج الرجل حاجاته ومتاعه ووضعها في الطريق وجلس إلى جوارها .

وكان الناس كلما مروا على الرجل سألوه عن سبب جلوسه في الطريق ، فيخبرهم بما فعله جاره ؛ فيلعن الناس هذا الجار .

ولما علم الجار بأن الناس يدعون عليه لأنه يؤذي جاره ، ذهب مسرعاً إلى الرجل واعتذر إليه ، وتأسف له ، وعاهده ألا يؤذيه مرة ثانية قائلاً له : يا أخي ، ارجع إلى منزلك ، فإنك لن ترى ما تكره أبداً . [أحمد] .

فليحذر كل منا أن يؤذي جاره ؛ فقد قال الرسول صلى الله عليه وسلم : " والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن ، والله لا يؤمن " ، فقال الصحابة : مَنْ يا رسول الله ؟ لقد خاب وخسر . فقال صلى

الله عليه وسلم : " مَنْ لا يأمن جاره بوائقه " ، وما بوائقه ؟ قال صلى الله عليه وسلم : " شره " [متفق عليه] .

* * *

أطع الله في جارك

جاء رجل إلى عبد الله بن مسعود – رضي الله عنه – وقال له : إن لي جاراً يؤذيني ويشتمني ويضيِّق عليَّ .

فأمره ابن مسعود أن يتحمل ويصبر ، وقال له : اذهب فإن هو عصى الله فيك ، فأطع الله فيه.

وجاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له : يا رسول الله ! إن فلانة تكثر من صلاتها وصيامها ، غير أنها تؤذي جيرانها بلسانها ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هي في النار " .

فقالوا : يا رسول الله ، فلانة تصلي المكتوبات وتتصدق بالأثوار من الأقط (قطع اللبن المجفف)، ولا تؤذي جيرانها ؟

فقال النبي صلى الله عليه وسلم : " هي في الجنة " [أحمد] .

وهكذا يكون إيذاء الجار سبباُ في دخول النار ، وتكون مراعاة حقوق الجار وعدم إيذائه سبباً في دخول الجنة .

* * *

خير الجيران

إذا كان الجار صالحاً مع جيرانه فإنه يكون عند الله سبحانه وتعالى من خير الناس وأحسنهم وأفضلهم وأعلاهم درجة . وقد وضَّح النبي صلى الله عليه وسلم ذلك ، فقال : " خير الأصحاب عند الله خيرهم لصاحبه ، وخير الجيران عند الله خيرهم لجاره " [الترمذي] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " مَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلا يؤذِ جاره . ومَنْ كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيكرم ضيفه . ومن كان يؤمن بالله واليوم الآخر فلْيقل خيراً أو ليصمُت " [البخاري] .

* * *

الجيران ثلاثة

الجيران ثلاثة أنواع :

* جار له حق واحد ، وهو الجار الكافر الذي لا يتصل بك بقرابة أو نسب ؛ فله حق الجوار .

* وجار له حقان : وهو الجار المسلم ؛ فله : حق الجوار ، وحق الإسلام .

* وجار له ثلاثة حقوق : وهو الجار المسلم الذي يتصل بك بنسب أو قرابة ؛ فله : حق الجوار ، وحق الإسلام ، وحق الرحم .

* * *

القرآن يوصي بالجار

أمر الله سبحانه بالإحسان إلى الجار ومعاملته معاملة طيبة ، فقال تعالى : (وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئاً وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَاناً وَبِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَالْجَارِ ذِي الْقُرْبَى وَالْجَارِ الْجُنُبِ وَالصَّاحِبِ بِالْجَنْبِ وَابْنِ السَّبِيلِ وَمَا مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ إِنَّ اللَّهَ لا يُحِبُّ مَنْ كَانَ مُخْتَالاً فَخُوراً) [النساء : ٣٦] .

* * *

جيران الله

لله سبحانه جيران ينعمون بالقرب منه يوم القيامة ، وينظرون إلى وجهه تعالى في الجنة كما يرون القمر ليلة البدر ، قال تعالى : (وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ ، إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ) [القيامة : ٢٢ – ٢٣].

وأول من ينعم بجوار الله والنظر إلى وجهه في الجنة : قُرَّاء القرآن وعمَّار المساجد . روى أن النبي صلى الله عليه وسلم قال : " يقول الله تعالى في يوم القيامة : أين جيراني ؟ فتقول الملائكة : مَنْ هذا الذي ينبغي له أن يجاورك ؟ فيقول : أين قرَّاء القرآن وعمار المساجد " [أبو نعيم] .

فعلى المسلم أن يسعى جاهداُ إلى حفظ القرآن وتلاوته ، وإلى عمارة المساجد والمحافظة على الصلاة فيها ؛ حتى ينعم بجوار الله تعالى ، ويكون من أهل الجنة . وقد قال النبي صلى الله عليه وسلم: " اقرءوا القرآن فإنه يأتي يوم القيامة شفيعاً لأصحابه " [مسلم] .

وقال صلى الله عليه وسلم : " إذا رأيتم الرجل يعتاد المساجد فاشهدوا له بالإيمان ، قال الله تعالى : (إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللَّهِ مَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ) [الترمذي] .

* * *

شهادة الجيران

جاء رجل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فقال : يا رسول الله كيف أستطيع أن أعلم ما إذا أحسنتُ أو أسأت ؟ فقال صلى الله عليه وسلم : " إذا سمعت جيرانك يقولون : قد أحسنتَ . فقد أحسنتَ ، وإذا سمعتهم يقولون : قد أسأت . فقد أسأتَ " [أحمد] .

فشهادة الجيران دليل على معاملة المرء ؛ فإن شهدوا له بالخير فهو رجل صالح ، وإن شهدوا له بالشر فهو رجل مسيء .

فليحاول كل منا أن يكون حسن الأخلاق ، كريم المعاملة مع جيرانه .

* * *

أكرم جارك

المسلم يحسن إلى جاره ؛ فيكرمه ، ويهدي إليه . ويسأل عن أحواله ، ولا يشبع وهو يعلم أن له جاراً جائعاً .

قال صلى الله عليه وسلم : " ما آمن بي من بات شبعان وجاره جائع إلى جنبه وهو يعلم " [الطبراني] . وقال عبد الله بن عمر – رضي الله عنه – : لقد أتى علينا زمان ، وما أحد أحق بديناره

ودرهمه من أخيه المسلم ، ثم الآن الدينار والدرهم أحب إلى أحدنا من أخيه المسلم . سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : " كم من جار متعلق بجاره يوم القيامة ، يقول : يا رب ! هذا أغلق بابه دوني ، فمنع معروفه " . فالجار الفقير يتعلق بجاره الغني يوم القيامة ويشتكيه إلى الله .

والجار الصالح يجلب السعادة لجاره ؛ فيعيش معه في أمان وهدوء وسلام ، وقد قال صلى الله عليه وسلم : " من سعادة المرء : الجار الصالح ، والمركب الهنيء ، والمسكن الواسع " [أحمد] .

* * *

حقوق الجيران

قال صلى الله عليه وسلم : " أتدرون ما حق الجار ؟ إن استعان بك أعنته . وإن استنصرك نصرته . وإن استقرضك أقرضته . وإن افتقر عدت عليه (أعنته) . وإن مرض عُدْته . وإن مات تبعت جنازته . وإن أصابه خير هنَّأته . وإن أصابته مصيبة عزيته . ولا تستطل عليه بالبناء فتحجب عنه الريح إلا بإذنه . وإذا اشتريت فاكهة فأَهْدِ له ، فإن لم تفعل فأدخلها سرًّا . ولا يخرج بها ولدك ليغيظَ بها ولده . ولا تؤذه بقُتار قدْرك (رائحة الطعام) إلا أن تغرف له منها " .

أشبال التوحيد

الحمد لله رب العالمين .. والصلاة والسلام على إمام المربين .. المبعوث رحمة للعالمين .. سيدنا محمد .. وعلى اله وصحبه أجمعين .. أما بعد :

فلم يعد يخفى على كل ذي بصيرة ما تبذله أنظمة الكفر العالمي وأذنابهم من جهود ضخمة في سبيل إفساد أجيال المسلمين المتعاقبة .. وما ذلك إلا لخوفهم من أن تتصل هذه الأجيال الناشئة بأسلافهم ممن ملكوا هذه الدنيا بأيديهم بعد أن أخرجوها من قلوبهم ..

وإيمانا منا نحن إخوانكم في منبر التوحيد والجهاد أن تنشئة هذه الأجيال على عقيدة الإسلام وأخلاقه ؛ على هذا النبع الصافي ، هو أشد على الكفار من رميهم بالنبل .. فقد شرعنا مؤخرا بإنشاء هذا القسم الهام .. والذي نسأل الله أن يكون عونا لكافة إخواننا واخواتنا في تنشئة هذا الجيل الفريد..

فإلى أشبال التوحيد .. نهدي هذه الكلمات ..

والله من وراء القصد.

منبر التوحيد والجهاد

* * *

http://www.tawhed.ws
http://www.alsunnah.info
http://www.abu-qatada.com